مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع: حقوق المراة		الرقم:03
	المصدر : الصحافة	موقع الواب :	البلد:تونس
		التاريخ: 2010-03-08	العدد و [ص]:

رأي

دور المرأة في المحافظة على مكسباتها

أمل ساسي

لم تكن قيمة المرأة أبدا دون أهمية رغم كل الأفكار الرجعية والمتخلفة التي تحاول أن تحط منها و تسلبها حريتها و مكاسبها الحضارية و القانونية.

إن تحديات المجتمع التونسي، في ظل رواج الفكر الرجعي في وسائل الإعلام السلفية، تتمثل في التصدي لهذا الفكر الذي حاربه أجدادنا منذ أواخر القرن التاسع عشر ورجالات تونس الذين وضعوا مجلة الأحوال الشخصية.

الوصول إلى القمّة قد يكون سهلا، لكن البقاء فيها هو الأصعب ويتطلب مجهودا و مثابرة و طول نفس، من هنا يأتي دور المرأة التونسية داخل الأسرة وخارجها للمحافظة على مكتسباتها وكذلك دور المرأة المثقفة في كتاباتها ودراساتها ومحاضراتها حتى تكون في مستوى مجلة الأحوال الشخصية وتبرهن على صحّة أفكار واختيارات من دافعوا عن حقوقها.

«لقد سبق هذا الفتى قومه بقرنين»

ارتفعت أصوات المصلحين التونسيين للمطالبة بتحرير المرأة منذ أواخر القرن التاسع عشر إذ تناول مثلا محمد السنوسي عام 1886 في كتابه «الرحلة الحجازية» مسألة الإجهاض بنظرة تقدّمية. ثم الشيخ سالم بن حميدة الذي دعا إلى تعليم البنت وإعطائها حقها في اختيار زوجها و دعا إلى منع تعدد الزوجات و تقنين الطلاق. وكذلك المصلح الإجتماعي العظيم، والأب الروحي للمرأة، الطاهر الحدّاد الذي تمر في هذه السنة مئة وعشرة أعوام على ولادته، وقد قال عنه الأديب طه حسين بعد الإنتهاء من قراءة كتاب «إمرأتنا في الشريعة والمجتمع» لقد سبق هذا الفتى قومه بقرنين.

لقد أصاب طه حسين في رأيه إذ بعد مرور كل هذه السنوات، لم يصل العديد من المثقفين التونسيين إلى مستوى تفكير الطاهر الحداد وطموحاته في مجال حقوق المرأة، وخاصة جرأته في تناول مسألة الميراث.

في نفس السياق نذكر إضافة الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة بالمبادرة، أشهرا قليلة بعد الإستقلال، بسن مجلة الأحوال الشخصية التي أثارت نقد العديد من المحافظين العرب وغضبهم وخاصة فيما يتعلق بموضوع منع تعدد الزوجات الذي أصبح أمنية كل إمرأة عربية وكل رجل عربي مستنير وهدفهم الأسمى.

وحاليا نعيش رهان الرئيس زين العابدين بن علي على المرأة عندما أضاف لمجلة الأحوال الشخصية العديد من القوانين التي تكرّس حقوق المرأة ومكانتها وذلك بتجاوز مرحلة المساواة إلى عهد الشراكة بين المرأة والرجل.

موقف المرأة من مكاسبها و«رسالة قوافل العائدين»

هل يمكن للمرأة التونسية المتعلمة والمستنيرة أن تخيّب آمال أجدادها وأبائها المستنيرين ذوي الأفكار الطلائعية والنظرة التقدمية، الذين طالبوا وآمنوا بحريتها وبأهمية دورها في المجتمع؟

هل يمكن للمرأة التونسية التفريط فيما اكتسبته وأن لا تكون في مستوى تحديات موجات التخلّف والأفكار السلفية لتتراجع عن مكاسب تحسد عليها من جميع نساء البلدان الإسلامية؟

المرأة التونسية كانت رائدة في الحصول على حقوقها وفي تفكيرها، أبيّة في تصرفاتها، و سوف تبقى في مقدّمة المرأة العربية ضد كل من يهدّد حريتها.

وأنا أنهيا لإنهاء كتابة هذا الرأي تفتح أمامي نافذة الرسائل الإلكترونية وبها «رسالة قوافل العائدين» وكأن هؤلاء المتخلفين أرادوا تذكيري بأن عليّ عدم السهو عنهم وعن مخاطر رسائلهم الإلكترونية التي يوصلونها إلى بيوتنا كل دقيقة عبر الأنترنات ودون استئذان.

إن الدور الحالي للمرأة وللأم خاصة، زيادة عن عملها داخل البيت وخارجه وتفقد محتويات محفظة أبنائها، لا بد أن يتوسّع ليشمل تفقد الأبناء ومراقبتهم عند استعمال تكنولوجيات المعلومات والإتصال وترسيخ الثقافة الرقمية لأبنائهن بما يتماشى مع مصالحنا الوطنية وهويتنا الثقافية وحماية براءة الأبناء من كل الأفكار الرّجعيّة والظلامية والمتخلفة ومن ثقافة الموت التي قد يتأثرون بها باسم الدين، وكم عانى الدين من «طيور الظلام».